اسم المادة: كتاب دراسات قرآنية - سورة الرعد

من سلسلة: تدبر القرآن تشويق وتطبيق

لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

اسم المادة: كتاب دراسات قرآنية - سورة الرعد
من سلسلة: تدبر القرآن تشويقٌ وتطبيقٌ
لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أهلاً بكم في الأسبوع السادس والأخير من مساق تدبر القرآن تشويقٌ وتطبيق، بفضل الله –سبحانه وتعالى– وصلنا بفضل الله –سبحانه وتعالى– إلى خاتمة هذا المساق.

فكرة المساق تاني بكررها، إن فكرة المساق هي تنمية القدرة الذاتية على أن الإنسان يتعامل مع القرآن، إن أحيانًا الإنسان بيكون عارف قيمة شيء لكن بيفقد الدافع وبيفقد الذاتية اللي تدفعه إنه يبذل مجهود تجاه ما يحب.

احنا المفروض أغلى ما نملك هو كتاب الله –سبحانه وتعالى–، وعارفين إن القرآن هو النور والبصائر والهدى والبينات، طبعًا أنا بكلم الموقنين أن القرآن هو كلام الله –سبحانه وتعالى–.

طيب أمال فين الإشكال؟ الإشكال إن احنا عايزين نصل إلى أعلى شيء في تدبر القرآن بدون ما بنبذل مجهود، فعايزين حد يقولنا الخلاصة، عايزين حد يقولنا درس يعيشنا، طب فين المجهود اللي احنا هنبذله؟ فكان الغرض من المساق ده إن احنا نساعد بطريقتين، نساعد إن الإنسان يكون عنده ذاتية على الارتباط بالقرآن بطريقتين:

أول حاجة: تنمية وتقوية الدافع اللي بداخله، عشان كده عملنا فكرة التشويق، يبقى أول شيء: تنمية وتقوية الدافع اللي داخل الانسان إن هو يتحرك تجاه القرآن، ده كان عن فكرة التشويق.

طيب بعد ما بفضل الله الدافع بقى قوي، وبقى عنده خلاص فعلًا اشتياق إنه يرتبط بالقرآن، أحيانًا مبيكونش عارف ما هو الطريق، فكانت الفكرة كيف يطبق؟ يبقى كان المساق تشويقٌ وتطبيق.

بدأنا بفضل الله –سبحانه وتعالى–بالتشويق من خلال كتاب "تدبر القرآن" بتاع الشيخ السنيدي، وأنا شايف إن الكتاب فعلًا جيد، وفرق مع ناس كتير لما قرأوه قراءة بتركيز بعيدًا عن المشاغل، بعد كده خدنا نموذج تطبيقي كان في الأسبوع الثالث مع تفسير سورة الحجرات مع الشيخ فريد الأنصاري، واخترنا سورة بتتكلم في المعالم الأخلاقية اللي بتبني المجتمع المسلم، بعد كده خدنا تشويق آخر بنظرة أخرى للقرآن "التصوير الفني"، وبعد كده خدنا تطبيق من المفصَّل من القرآن من أحداث يوم القيامة في سورة القيامة.

بعد كده المجلس الأخير؛ المجلس السادس حاولنا إنه يجمع بين الحاجتين إنه بيجمع بين التشويق وبين التطبيق، فتجد مجلس النهاردة هو ممكن يبقى طويل شوية، وأقصد إن المجلس طويل مش إن أنا اللي هتكلم كتير؛ لأن زي ما قلنا إن المساق ده مش الغرض منه إن أنا أشرح، هو الغرض منه إن أنا مجرد أشوّق وأعينك كيف تطبق، لكن أنت اللي هتبذل المجهود، يعني زي في كتير دلوقتي من المحاضرات، المحاضر مش

بيدخل يشرح، هو المحاضر بيدخل يقولهم اللي هو في التعليم الذاتي، يقوله دي هتلاقيها في المكان الفلاني، والمعلومة دي هتجيبها من الموقع الفلاني، والكتاب ده بيتذاكر بهذه الطريقة، لكن هو اللي هيبذل المجهود.

وأنا شايف إن ده على المجال الواسع، وعلى الزمن يعني المستمر ده أفضل طريق؛ لأن دي اللي هتخلي الإنسان هو يرتبط بنفسه بكتاب الله -سبحانه وتعالى-.

نبدأ المجلس، المجلس بيحتوي على الحاجتين؛ التشويق والتطبيق:

لذلك اخترنا كتاب حقيقةً أنا شايف إن الكتاب ده رائع وممتع، وقيمة الكتاب ده اللي هتكلم عنه النهاردة إن شخص عاش مع القرآن، احنا قلنا في شخصيات ممكن نطلق عليها مجازًا كلمة شخصيات قرآنية؛ يعني ناس ادت وقت وأعمار وفِكر وجهد ومجهود لفهم كتاب ربنا -سبحانه وتعالى-، يعني ناس فعلًا تعبت، ناس قعدت فترة كل تركيزها الذهني إن هي تفهم القرآن، وعاشت وقت من عمرها لده، فطلعت منتج بعد ما تفاعلت هي مع القرآن ومع المجهود والذهن والخبرة، كل واحد كان له خبرات مختلفة، يعني ده له خبرة في مجال العقيدة، وده له خبرة في الجهاد، وده له خبرة في نصرة الدين، وده له خبرة في الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، كثرة التنوعات دي والمجهودات اللي بذلوها بتطلع في الآخر منتجات مختلفة لكنها ثرية جدًا.

فإنك أنت ربنا يرزقك وتقرأ لشخص يديك منتج بعد ما بذل مجهود زي الشيخ فريد الأنصاري مثلًا، والشيخ فريد الأنصاري لف على كتير من الحركات الإسلامية، واشتغل في كتير من الأماكن لنصرة الدين، وراجل أصلًا عنده زاد علمي قوي، فبالتالي بعد كل ده لما يعايش القرآن ويطلع لك منتج في مجالس القرآن، مهم جدًا إنك تقرأ المنتج ده، مش المهم إن أنت تنسخه، وإنك أنت تحفظه، لا إنك تستفيد من المنتج بتاعه.

الشخصية اللي معانا النهاردة هو محمد قطب أخو سيد قطب صاحب الظلال. ميزة الكتاب بقى بتاع محمد قطب اللي هو كتاب النهاردة اللي هو اسمه "دراسات قرآنية".

قيمة الكتاب ده في أكتر من حاجة:

أول حاجة: إن دي شخصية قرآنية عاشت مع القرآن لفترة طويلة.

ثانيًا: إن الشيخ محمد قطب الميزة اللي فيه في الكتاب ده إنه وفَّر عليك إنك تقرأ حتة في كتاب وحتة في كتاب، حط كل تجربته في كتاب واحد. يعني الكتاب لما تيجي تبص للفهرس بتاعه، كل التجربة؛ طريقة المعايشة، قصته مع القرآن، نظرة القرآن فيما يظن هو أو فيما يراه هو قدمهولنا كنموذج عن الإيمان بالله، وعن الإيمان باليوم الآخر، وعن الإيمان بالملائكة، وبعد كده أخلاقيات لا إله إلا الله.

والراجل تطوع واختار تلات سور مكية وشرحهم، وتلات سور مدنية وشرحهم.

اختار تلات سور مكية: الرعد، ولقمان، وفاطر، واختار تلات سور مدنية: البقرة، وآل عمران، والنساء، وشرح كل السور دي، الست شرح مجمل سريع، بيمر على السورة مش بيشرح تفسير مفصل، بيمر كده مجمل على هذه السورة، وفي الآخر عمل مبحث أكثر من رائع اسمه "كيف نقرأ القرآن؟" ختم به هذا الكتاب.

يبقى دي تجربة ثرية، أنت ممكن تختلف معاها، ممكن تختلف مع محمد قطب في بعض القضايا، وزي ما أنا ممكن بختلف معاه في بعض القضايا، ممكن تخالفه في بعض الاختيارات، لكن أنا هنا يهمني في المساق ده كله مش اختيارات الأشخاص، يعني لما اخترنا الشيخ فريد الأنصاري أو سيد قطب أو محمد قطب أو الشيخ السنيدي، لما اخترنا الأربع شخصيات دول إن هم يبقوا معانا في المساق، مش اخترت اختياراتهم الحركية

أو اختياراتهم التطبيقية في الواقع، أنا عايز تجربتهم في معايشة القرآن، إن احنا نستفيد منها، وإن احنا في المساق ده نتعرض لأربع شخصيات بانتماءات مختلفة بأفكار مختلفة، ده هيعمل عندك نوع من الإثراء إنك تنظر للقرآن من زوايا مختلفة.

تعالوا نشوف بقى الكتاب ده، احنا قولنا الكتاب قصة شخص، قصة متكاملة لشخص مع القرآن، عارف مثلًا لما تيجي تقرأ كتاب فكري مثلًا للمسيري مثلًا، وتجد إنه حط رحلته الفكرية كلها في كتاب ضخم، فممكن يوفر عليك إنك تقرأ تجربته جزء من هنا وجزء من هنا هو وفر عليك ده، هو ده بقى تجربته القرآنية كاملةً وضعها في هذا الكتاب اللي هو اسمه إيه؟ دراسات قرآنية.

طبعًا أُفضل إن هو يبقى معاك ورقي وإن كان هيبقى صعب الحصول عليه شوية لكن هو موجود وهنرفعه لكم بإذن الله –سبحانه وتعالى– موجود **pdf**.

المجلس ده اللي في ختام المساق هيبقى عبارة عن حاجتين:

مقدمة بدأ بها الشيخ:

أنا أنصحك قبل ما أقول أنا هعمل إيه النهاردة إنك أنت تقرأ الكتاب كاملًا، بس عشان أنا عارف إن يعني الذاتية ضعيفة والمجهود والانشغالات فاحنا هنختار بس جزئين صغيرين خالص من الكتاب، يعني الكتاب عبارة عن ٥٠٠ صفحة، احنا هنختار ستين صفحة في الأول وأربعين صفحة في النص، هنختار منهم ١٠٠ صفحة أو أقل، لكن أنا أنصح الشخص اللي خلاص خلص المساق ده وعايز يختار كتاب يعيش معاه شهر يقرأ كتاب دراسات قرآنية، خاصة لو قرأ كتاب تدبر القرآن للسنيدي، عايز كتاب واحد يعيّشه مع القرآن ويقعد معاه فترة، يقراه يدندن فيه، أنا مش عايزك تخلصه، يعني الكتاب ده زي بقية الكتب اللي بنختارها هنا مش غرضي إنك تخلصها، مش إنك واجب وعملت صح أنا خلصت الكتاب، لا أنا عايزك تعيش مع الكتاب ده، اقعد معه شهرين معنديش مشكلة، لكن تُعايش المكتوب، ثم الآيات اللي بيحيل عليها والسور اللي بيشرحها تصلي بها في قيام الليل، صدقني لو عملت ده هيفرق معاك كتير بإذن الله –سبحانه وتعالى–.

طيب تعالوا نشوف هو احنا قولنا عمل مقدمة الأول عن قصته مع القرآن، مقدمة صغيرة ودي هتكلم عنها دلوقتي، وبعدين اتكلم وده مبحث ضخم ومهم جدًا، نظرة القرآن للعقيدة، من خلال القرآن بيتكلم ازاي عن الإيمان بالله؟ القرآن بيتكلم ازاي عن اليوم الآخر؟ القرآن بيتكلم ازاي عن الأنبياء؟ عن قصص القرآن؟ عن الشيطان؟ وفي الآخر أخلاقيات لا إله إلا الله.

احنا من كل ده اخترنا مبحث الإيمان بالله، يعني أنا شايف إن هو أهمهم وأفضلهم، اختار ست سور: تلاتة مكية، وتلاتة مدنية، هنختار احنا سورة واحدة سورة الرعد.

يبقى في باب التشويق: هناخد مبحث الإيمان بالله، في باب التطبيق: هناخد سورة الرعد.

سورة الرعد فيها كلام كتير عن ربنا ومعرفة الله، فكان مناسب إن احنا نختار سورة الرعد مع مبحث الإيمان بالله، يبقى مبحث الإيمان بالله هو مبحث التشويق؛ إنه بيشوقك القرآن بيتكلم ازاي عن ربنا، التطبيق بتاعه سورة الرعد.

يبقى المجلس النهاردة هو عبارة عن تشويق من خلال مبحث الإيمان بالله، من كتاب دراسات قرآنية، ثم التطبيق هو مبحث سورة الرعد أيضًا من نفس الكتاب.

ممكن تحس إن عدد الصفحات المطلوب منك في المجلس ده كبير شوية ١٠٠، ١١٠ صفحة مثلًا، لذلك ده آخر مجلس، معاك أسبوعين، حط لنفسك أسبوعين إنك تخلص المطلوب منك قراءته، لكن أنا مش غرضي إنك تقرأ قراءة سريعة، أنا عايز قراءة متأنية، يعني لو أنت الوقت عدى منك بس قرأت قراءة متأنية وعايشت الكلام المكتوب، والآيات اللي بيكتبها تقرأها، أحيانًا الواحد وهو بيقرأ فيلاقي المؤلف

مثلًا جايب مجموعة من الآيات يقوم يعديها، لأ، الآيات هنا جاية عشان تقرأها، يعني ده من الأخطاء في القراءة إنك أنت تبص على الآيات كده تعديها بعينك، طب ليه أصلًا؟ ده أنت المفروض تقرأها وتعايشها، -بإذن الله-ستجد لها وقع مختلف على قلبك.

يبقى احنا هنتكلم على تلت حاجات:

١. قصته مع القرآن.

٢. مبحث الإيمان بالله.

٣. تفسير سورة الرعد.

أو عشان يبقى الكلام منضبط فعلًا علميًا هو مش تفسير، هو وقفات سريعة مع سورة الرعد، هو بيمر بقلمه الرشيق الأديب أشبه بأخيه، وهو قال إن هو اتأثر بأخيه سيد قطب في مسألة التعامل مع القرآن وخاصةً كتاب التصوير الفني، بيمر مرور سريع على سورة الرعد.

طيب، تعالوا نشوف قصته مع القرآن:

طبعًا في الحاجات التلاتة إشارات سريعة مش هنطوِّل يعني؛ لأن ده المطلوب منك إنك تقرأه، بدأ محمد قطب، والمقدمة رائعة تدلك إن شخص فعلًا عاش مع القرآن في كل مراحل حياته، جاب تقريبًا، تقريبًا حاولت أعدهم ما يقارب من سبع أو ست مراحل مع القرآن، آه سبع مراحل مع القرآن.

كل مرحلة عمرية كان له طريقة في فَهم القرآن، يكبر شوية ويدرس علوم مختلفة، حتى علوم مش شرعية تؤثر على فَهمه للقرآن، فيرجع للقرآن بفَهم مختلف، فيكبر؛ فيصبح أكثر نضجًا وأكثر علمًا وأكثر عقلاً فيرجع للقرآن، وده يدلك إن القرآن يصاحبك في كل مراحلك العمرية، متقولش دلوقتي لأ ده القرآن لما أنا أبقى عالم، أو لما أبقى شيخ أو لما ألتزم أو لما أتخرج من الجامعة، لا، لا، القرآن يصاحبك وأنت حتى طفل، لذلك هو بدأ قصته مع القرآن، بيقول: "لي مع القرآن قصة طويلة! بدأت أقرؤه -لنفسي- في التاسعة من عمري" أنت متخيل، احنا التاسعة من عمري دي سبيستون والأفلام الكارتون فخيالنا كله مملوء للأسف بكلام فارغ، بأشخاص مش حقيقيين، بقدوات مش حقيقية، هو بدأ علاقته مع القرآن في التاسعة من عمره.

فبيقول بدأه للأسف، هو بيقول: "بدون موجِّه ولا شارح ولا مُعِين" مجرد رغبة ذاتية كانت بداخله، واتكلم ازاي إن كانت والدته بتحثُّه على سماع القرآن، وإن كانت والدته لما تشغل القرآن كانت بتحب تنصت، ولما كان يعمل صوت تقوله اسكت عشان هي عايزة تسمع القرآن، فده نمَّا بداخله رغبة إن هو عايز هي بتسمع ايه؟ يعني الكلام ده عبارة عن إيه؟ فهو حاول من نفسه يعايش الآيات.

قال أنا قررت -طبعًا أنا همر سريعًا كده، التفاصيل أنتوا هتقرأوها-، قال: أنا قررت إن أنا لازم أحفظ الكتاب ده، واضح إن الكتاب ده مهم، وشايف أثره على والدته وعلى عموم الناس، وهو واضح إنه كان في مجتمع فيه ناس ملتزمة، طبعًا عموم المجتمع كان بعيد، لكن هو تأثره ببعض الناس القريبة منه، ناس ليها علاقة بكتاب ربنا.

فقال: بدأت أحفظ، قررت إن أنا أحفظ الكتاب ده، فحفظت أول أربعين آية من سورة البقرة، بعدين قال ايه ده أنا لسه هستنى! هو مرضاش يجيب آخر المصحف هو بدأ من الأول، قال لسه هستنى أما أحفظ، فنفسيته العجولة قال لا أنا مش هستنى لما أحفظ، أنا هقرأ القرآن، وساب الحفظ وبدأ يقرأ ويقرأ ويعايش، لغاية لما وقف عند قصة سيدنا موسى في سورة الأعراف، وبيقول: "استوقفتني القصص كلها بصفة عامة، وقصة سيدنا موسى بصفة خاصة في كل موضع ترد فيه، وكان منظر السحرة وثعابينهم، وعصا موسى تلقفها وتأتي عليها، منظرًا خلاباً بالنسبة لي" متخيل! نفس فكرة، أشبه بفكرة التصوير الفني، هو بيعايش الآن مشهد سيدنا موسى، تخيل طفل تسع لعشر سنين بيتخيل نبي من الأنبياء بيضرب بعصاه كده البحر، أو بيُلقي عصاه وبتأخذ كل الثعابين تلقمها أنت متخيل المشهد! تخيل لو ربينا أطفالنا على ده،

إن فيه نبي أرسله الله بمعجزة، وهذا النبي وقف أمام الطاغية فرعون ودعاه إلى الله، تخيل لما أطفالنا يتربوا على ده، لما يتربوا على قصص القرآن، وكان بيستحضر مشهد انفلاق البحر، وبيقول في مشهد كان بيأثر فيّا، وكان بيحبه وكان كل شوية يقرأه، بيقول: قول الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" الأعراف:١٤٣، يقول، شوف المعايشة مستحضر نفسه قاعد جوة المشهد "في كل مرة أنظر –مع موسى– إلى الجبل" هو متخيل نفسه في المشهد وقاعد بيبص على الجبل، في كل مرة، "ثم أترقب في كل مرة هل سيثبت الجبل؟" قاعد يتخيل يا ترى الجبل هيثبت؟ "فيرى موسى ربه؟ ثم أرى أنه لم يستقر! وأتخيل صورة ارتجاج الجبل وهو يندك، ويخر موسى صعقًا، ويظل هنالك فترة مغشيًا عليه. لست أدري كم مرة قرأت قصة موسى في القرآن وأنا طفل" ولكن كل مرة عرَّج على هذه السورة كان يعرج عليها بصفة خاصة. بعد كده تكلم "تلك فترةٌ قد خلت بخيالاتها الطفلة وإدراكها المحدود، ثم عدت إلى الكتاب مرةً أخرى"

كل مرة بيقول حصل معايا كذا وكذا وكذا، وبعدين انقضت الفترة دي، ثم عدت إلى الكتاب مرةً أخرى، هل احنا أصلًا بدأنا علاقة مع القرآن؟ يعني هو في كل مرة بيقول من سنة كان عنده عشر سنين، بدأ المرة دي من ١٣ لـ ١٧، بعد كده مثلًا سن حاجة وعشرين سنة، بعد كده حاجة وتلاتين سنة، بعد كده لما كبر، كل مرة كان له علاقة مختلفة مع القرآن، طب احنا ١٥ وعشرين وتلاتين وأربعين سنة ومعيشناش مع القرآن! هنعيش مع القرآن امتى؟ يعني امال احنا هندي وقت لكتاب ربنا امتى؟

عاد إلى القرآن مرةً أخرى وهو ما بين الثالثة عشرة والسابعة عشرة من عمره، بدأ يبقى شاب أو مرحلة مراهقة. المرة اللي فاتت كانت خيالات، طفل وعنده خيال واسع، وده دايمًا عموم الطفل، الطفل بيكلم الجمادات، طفل عنده خيال واسع.

بعد كده بدأ نوع من الروحانية، بيقول كانت فترة اهتمام بالفن، ونوع من الاهتمام الروحاني أقرب إلى التصوف شوية، "كنت أعيش في إشراقة روحية دائمة مع الله" وكان بيتكلم إن الفترة دي كان بيحب قراءة الشيخ محمد رفعت جدًا في الراديو، كان متأثر زي ما قلت بموضوع والدته واستماعها، وكان بيحب يسمع القرآن، ويعايش بصورة روحية كلام ربنا –سبحانه وتعالى–.

المرة دي قال السورة اللي كانت شاغلاني اوي سورة مريم، وهم ليهم تعبير دايمًا الأخوان سيد قطب ومحمد قطب، بيستعملوا تعبير مش محبب إليَّ يعني لكن هو بيستعملوا التعبير الموسيقي، بيقولك إن فيه نغم موسيقي معين للقرآن.

طبعًا هو أبدع في وصفه لسورة مريم، يعني الناس أغلب الناس بتحب سورة مريم، لما تيجي تقرأ وأنا هسيبلك كلامه عن سورة مريم هتزداد حبًا لهذه السورة، هتتمنى بعد ما تقرأ كلامه إنك تقف لوحدك في قيام الليل، وتدندن بهذه السورة، قاعد واقف كده وأنت قاعد بتدندن ويعني ايه وتحسن صوتك بالقرآن وقاعد كده مع نهايات السورة وهو ركز جدًا على نهايات الآيات في سورة مريم، كانت تجربة ثرية جدًا له، وفرقت معه في معايشة روحية لسورة مريم. وعرَّج سريعًا على سورة القمر، لكن هو أكتر حاجة اتكلم عنها سورة مريم، دي كانت مرحلة من ١٣لـ١٧ سنة.

بعد كده كبر، وقال: "بدأت فترة الشباب، وعدت إلى الكتاب مرةً أخرى، لكن في جولة مختلفة تمامًا" بدأ الفترة دي بيقول: "جو حالم، موسيقى النغم، جمال الفن" ده كان قبل كده، المرادي بدأت "صحوة ذهنية"، بدأ يبقى عالم "الأفكار المجردة" زي فترة الشباب بعد كده ما بيعدي سن العشرين، بيبدأ يبقى عنده تساؤلات فكرية، ويبدأ ممكن يسمع شبهات، والواقع اللي هو كان عايش فيه أيام انتشار الشيوعية، أشبه بالواقع اللي احنا فيه دلوقتي، يعني احنا دلوقتي الإلحاد بينتشر هو أياميهم برضه الإلحاد كان منتشر جدًا، كان فيه شبهات ففترة بقى الأفكار والنقاشات والمعارك الفكرية، اللي هي فترة ممكن هو سماها "فترة التفلسف" برضه رجع للفترة دي يقرأ القرآن.

أنت متخيل، يعني خيالات الأطفال يرجع للقرآن، أحلام وفن وروحية وتصوف يرجع للقرآن، تفلسف وأفكار ونقاشات يرجع للقرآن.

فبيقول رجعت للقرآن، هو القرآن بيتكلم عن ربنا ازاي؟ يعني الفلسفة اتكلمت عن ربنا بطريقة غريبة، بطريقة عقيمة، بطريقة جافة، بطريقة مش طريقة عبد بيتكلم عن ربنا، طب القرآن بقى بيكلمنا عن ربنا ازاي؟ بدأ يتكلم ازاي القرآن مختلف في الكلام عن ربنا، وانقضت الفترة دي من حياته.

"ثم عدت إلى القرآن مرةً أخرى ولكن على مستوى جديد!" في الفترة دي كان أخوه سيد قطب بيكتب كتاب "التصوير الفني" اللي احنا اتكلمنا عنه في المساق ده في الأسبوع الرابع، اتأثر جدًا بكتاب أخيه "التصوير الفني" وبدأ يخليه ينظر للقرآن نظرة مختلفة، وقال إن الكتاب ده فتح له مغاليق لفهم القرآن لم تكن مفتوحة من قبل، ومطولش في المرحلة دي؛ لأنه بيحيلك على، أرجع لكتاب التصوير الفني عشان تستحضر المشاعر اللي كانت في صدره تجاه القرآن في هذه المرحلة، وقال دي برضه فترة انقضت، يبقى دي كانت المرحلة الرابعة من حياته؛ بدأ الطفل، وبعد كده الشباب، أو قبل الشباب مرحلة المراهقة، وبعد كده الشباب، وبعد كده مرحلة التصوير الفني، بعد كده دي المرحلة الخامسة، وأنت بتقرأ حاول ترقم المراحل دي، عشان تستحضر تجربة شخص مع القرآن.

قال المرة دي كان كتاب تاني أخوه برضه كان بيكتبه بس أخوه لما كتب "التصوير الفني" كان بينظر نظرة للقرآن، المرة دي نظرة معينة كتاب "اسمه العدالة الاجتماعية في الإسلام"، سيد قطب كان بيكتب كتاب اسمه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" الكتاب ده على فكرة حقيقةً شرعًا فيه بعض الانتقادات، عليه بعض الانتقادات، لكن مش ده غرضنا الآن إن احنا نقيم هذا الكتاب، الكتاب رائع "العدالة الاجتماعية في الإسلام" فيه نظرة جيدة للإسلام، لكن متأثر ببعض القضايا اللي كانت موجودة أيامها، في مسألة الاشتراكية وغير ذلك، بس ده مش قضيتنا يعني.

الشاهد: أنه بدأ ينظر إن القرآن فيه أفاق في المجتمع، يعني القرآن مش بس إن أنا أعيش حياة روحية، ده القرآن بيعالج إشكاليات المجتمع، ده القرآن بيقدم أطروحات ورؤى لكيفية تعاملات المجتمع، يبقى احنا ديننا مش دين علماني، يعني ديننا مش مجرد إنك أنت تنعزل في مكان عبادة وتقعد تترنم بالآيات وفقط، لا ده ديننا ده بيقدم علاج لقضايا مجتمعية.

فبدأ هنا يخرج بقى من جو الخيالات، وجو التصوف، وجو التفلسف كل دي فيها قضايا ذاتية، طب القرآن ده هيشتبك مع المجتمع ازاي؟ النصوص دي هتعالج المجتمع ازاي؟ بدأ هنا دي مرحلة خطيرة بدأت في حياته، وهو دايمًا كان لأن هو عايش واقع كان بيدرس أصلًا أدب إنجليزي، وقرأ كتير في الفلسفة، فقرأ لفرويد وقرأ لناس قدمت تصورات عن الإنسان بعيدة عن ربنا –سبحانه وتعالى– تمامًا، تصورات ضائعة في قمة الضلال، فكان بيشوف القرآن بيقدم الحل ازاي. فهنا بدأ يقول إن أنا رجعت للقرآن بصورة مختلفة تمامًا، وكان دايمًا وده الجميل إن عنده عزة نفس، إن القرآن هيقدم حلول.

بعد كده المرحلة السادسة ودي المرحلة قبل الأخيرة، قال أنا بقى "بدأت صحبتي للقرآن تأخذ منحى مختلف تمامًا" حس إنه بدأ ينضج وبدأ يرسم الخطوط العريضة، ازاي القرآن بينظر للنفس وللبشرية وللمجتمع، وبدأ يكتب كتاب هو اسمه "الإنسان بين المادية والإسلام" والكتاب ده رائع في الرد على العلمانيين أو مش للرد، خليه لفهمك أنت الأول على نظرة الإسلام المتوازنة اللي بتجمع ما بين النظرة الروحية الصِرف، أو النظرة المادية الصرف، الإنسان بين المادية والإسلام.

آخر حاجة ودي هي ممكن تكون متعبة شوية بالنسباله ومأساة شوية، بيقول: "ثم كنا في المعتقل على إثر ذلك فترة طالت لسنوات" الفترة دي كان عنده وقت طويل وكان فيه مدارسة، وبدأ ينظر للقرآن نظرة مختلفة، وبدأ في الآخر، آخر حاجة آخر شيء في المقدمة رسم صورة كاملة لنظرة القرآن للاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والنفس، والروح، صورة معينة، أنا عايزك أنت تقرأها، في آخر المقدمة هو حاول يرسم

صورة جميلة كده، طبعًا هو مرسمهاش رسم، لكن كتبها بأسلوبه الجميل يوضح لك ازاي القرآن بيقدم نظرة كلية عن كل هذه الأمور، خلصت المقدمة أنا طولت فيها شوية عشان أشوقك إنك تقرأ الكتاب.

بعد كده احنا هنتكلم دلوقتي حاجتين بسرعة:

عمل مبحث مهم جدًا اسمه الإيمان بالله، وده اللي أنا عايزك تقرأه، هو فيه مبحث صغير خالص أربع خمس صفحات اسمه أو تلات صفحات "القرآن مكي ومدني" يعني هو شوف هو صفحة بس يعني تلات أربع يعني أوجه يعني، اتكلم عن الفارق ما بين القرآن المكي والمدني، وكلمتين عن السور المكية، مهم إنك تقرأ ده عشان سورة الرعد هو اختار إن هي مكية، وسورة الرعد لما تيجي تقرأ في التفاسير فيها خلاف، أنا أميل إن هي مكية، هي فيها خلاف هي مكية ولا مدنية، وهو اعتبرها مكية، وخد بقول إن هي مكية، فحطها مع القرآن المكي.

طيب، الإنسان بداخله سؤال من هو الله؟ ما هي صفاته؟ كيف يحدثنا القرآن عن الله؟

يعني لو أنت جبت كتاب وأعيذك أن تفعل يعني، يعني ما أحبش إنك تعمل كده، لو جبت كتاب فلسفة وشوفت الكتاب ده بيتكلم عن ربنا ازاي، يعني فيه كتب كتير بتتكلم عن نظرة الفلسفة سواء اليونانية أو الغربية عن ربنا، شوف هما بيبصوا عن الإله ازاي، حاولوا يتكلموا عنه ازاي، وتشوف القرآن بيتكلم عن ربنا ازاي، قيمة الكتاب ده إن الكاتب اطَّلع على هذه الأمور، فبيعرفك الفارق الضخم بين القرآن بيتكلم عن ربنا ازاي، من أمتع ما ستقرأ لو أنت اديت لنفسك إنك تقرأ ده في مكان هادئ بعيد عن الدوشة وبعيد عن المشاغل.

من أمتع ما ستقرأ كيف تحدَّث القرآن عن الله، فعلًا بإذن الله هو هيخليك تقف على بعض الحروف، بعض الأفعال اللي تخليك يقولك القرآن هنا عمل فارق رهيب، بإنك تقرأ المعلومة العلمية دي، النحل مثلًا وتعامله مع العسل، بإنك تقرأ المعلومة العلمية دي في كتاب مجرد وبين إنك تقرأها في القرآن مختلف تمامًا، الله –سبحانه وتعالى– يملك كل شيء.

ازاي القرآن –وده ركز عليه جدًا– ازاي القرآن كان بيلمس أوتار القلب، بيقول هو في المقدمة دي أو قصدي في مبحث الإيمان بالله، فيه أوتار للقلب، في مثلًا وتر للحياة والموت، يعني ايه؟ يعني ايه شخص يموت قدامك؟ صدمة إن حد مات، يعني ايه شخص يضعف، يمرض، القدر، الابتلاءات، الشر اللي احنا بنشوفه في حياتنا، الخير، الإبداع، الإتقان اللي موجود في الكون، كل دي تساؤلات بتحصل للنفس لما بتشوف الحاجات دي.

هو بيتكلم ازاي القرآن عالج كل هذه القضايا، فعلًا من أمتع ما قرأت، خاصةً لما بتقرأ ده في بداية علاقتك بالقرآن، طبعًا أنت لما بتنضج، وبتكبر، وبتقرأ حاجات كتير ممكن ترجع تحس إن الكلام ده بسيط، لكن ده في الأول كان زاد ضخم، لذلك أنا بكلمك عن تجارب ناس خاضت ده في بداية أعمارها وبداية التزامها بالقرآن فرق معاها.

المبحث جميل طَوَّف فيه على أوتار القلب، لمس قضايا زي ما قلت الموت، الحياة، القدر، الابتلاءات، لمس أوتار عجز الإنسان، العلم، سعة علم الله، ضعف الإنسان، التاريخ، نظرة القرآن للتاريخ، كل ده طوِّف به، وازاي إن القرآن في كل اللي أنا قلته ده لازم بتجد اسم الله، لازم تجد أن الله –سبحانه وتعالى– هو الذي يفعل كل شيء، هو القادر على كل شيء، يعني فعلًا مبحث رائع، المبحث ده طبعًا هي النسخ ممكن تختلف، أنا عندي بدأ من صفحة ٣٣ لصفحة ٦٤، ما يقارب من ٣٣ صفحة، ده أهم مبحث تقرأه.

طبعًا المقدمة مع كلمة السور المكية خدت ٣٠ صفحة، ودول ٣٣ صفحة، أنا عايزك تقرأ ٦٤ صفحة دول على مهل، أرجوك أنا مش عايزك تخلصهم بسرعة، يعني لو قعدت في دول الأسبوع أو عشر أيام تقرأهم بالراحة مش مشكلة، لكن عايز؛ لأن ده دلوقتي دي كأنها طريقة للنظر

لكل –ركز معايا– لكل السور المكية اللي فيها كلام عن ربنا، يعني فهمك لده، هيفرق في فهمك لسورة الأنعام، وسورة فاطر، وسورة الرعد، وسورة لقمان، أي سور فيها كلام كتير عن ربنا هتجد إن الجزء ده هيفرق معاك في فهم هذه السور، أي سور، مقطع مثلًا في سورة غافر بيتكلم عن ربنا، مقطع في سورة الزمر بيتكلم عن ربنا، مقطع في سورة البقرة بيتكلم عن ربنا، أي مقطع في القرآن أو سورة فيها حديث عن الله –سبحانه وتعالى–، ومعرفة الله –بإذن الله– ده كبداية هيفرق معاك.

وختمه أيضًا ختام رائع، قال في ختام المبحث: "وهكذا كانت التربية القرآنية على الإيمان بالله، التي بدأت بقوله تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" العلق:١، ثم طوفت بالقلب البشري في مجالات الكون الواسع الفسيح، طوفت بك في السماوات والأرض والأفلاك، في المطر النازل من السماء ليحيي الأرض بعد موتها، في النبات المختلف الألوان والأشكال والمذاق، طوفت بك في الليل والنهار والقمر والنجوم، في أطوار الخلق من النطفة والعلقة والمضغة، في علم الله الشامل الذي يعلم الحبة في ظلمات البر والبحر، يعلم الورقة الساقطة من غصنها، والثمرة المتفتحة في كمها، في تدبير الله المحكم، في بسط الرزق، في قبضه، في الإنسان وعجائب خلقه، في تأييد الرسل بالمعجزات، ونصرهم على المكذبين، في كل ما حول الإنسان مما يقع بصره عليه، وما لا يستطيع أن يراه، طوفت به في تلك المجالات كلها ليرى الله أمامه في كل شيء" هو ده اللي كان عايز يطلع به، القرآن بيخليك ترى أن الله يفعل كل شيء، يملك كل شيء، عليمٌ بكل شيء، هو على كل شيءٍ قدير –سبحانه وتعالى–، دي طريقة مختلفة لا يقدمها إلا القرآن.

طيب احنا اتكلمنا كده بفضل الله عن الجزء الأول ازاي الشيخ محمد قطب عمل لنا تشويق إن احنا كيف يتحدث القرآن عن الله، ولا سيَّما القرآن المكي اللي فيه آيات كتير بتتكلم عن معرفة ربنا –سبحانه وتعالى–، وهو انتقى تلات سور: انتقى سورة الرعد، وسورة لقمان، وسورة فاطر، وكلام ربنا كله جميل، يعني وأنا بختار، أنا مش عارف والله هختار سورة الرعد، ولا سورة لقمان، ولا سورة فاطر، كل السور، كل كلام ربنا جميل، وإن شاء الله لما ربنا يفتح عليك في فهم سورة وتعايشها، وتذوق لذة لم تذوقها من قبل، هتشتاق إنك تخلص السورة دي عشان تروح لسورة ثانية، المهم إن احنا وقع اختيارنا على سورة الرعد.

هو بدأ بها، وسورة الرعد لما تيجي تفتح كده المصحف وتبص الصفحتين قصاد بعض كده هنتكلم على الطبعة اللي هي السعودي مش الطبعة الشمرلي، يعني موجودين قصاد بعض كده، تلاقي الصفحة دي كلها قدرة ربنا المطلقة، الصفحة اللي قصادها علم الله المطلق.

يعني أنت أول ما بتستفتح السورة عايش مع قلب بيطوف مع قدرة ربنا –سبحانه وتعالى–، مع علم الله المطلق، ويا سلام ختام الصفحتين، وربنا بيقول: "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ" الرعد:١٣، أنت متخيل المشهد بعد شوط القدرة ده، والعظمة، والعلم، والرعد اللي أنت بتخاف منه، الرعد ده خايف من ربنا، "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ" وبالرغم من ده أن يعني المخلوقات العظيمة تخاف من الله –سبحانه وتعالى– والإنسان الضعيف في منه ناس "وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ" الرعد:١٣، –سبحانه وتعالى– حليم.

فعلًا ما أشاد كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ليسَ أحَدٌ، أوْ: ليسَ شيءٌ أصْبَرَ علَى أذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إنَّهُمْ لَيَدْعُونَ له ولَدًا، وإنَّه لَيُعافيهم ويَرْزُقُهُمْ"[1]

[1] صحيح البخاري

سورة الرعد سورة جميلة جدًا، سورة مكية زي ما قلت هي فيها خلاف، لكن المعاني اللي فيها أقرب للمعاني اللي نزلت في مكة، تقرأ سورة الرعد الأول، نصيحتي لك قبل ما تقرأ كلام محمد قطب، أنت لو دلوقت خلصت مبحث الإيمان بالله، ده التشويق، نيجي للتطبيق، قبل ما تقرأ المبحث، مش عايز أطلب منك اللي طلبته منك في سورة القيامة هيبقى صعب شوية؛ لأن سورة الرعد أطول.

- إنك طبعًا تحفظها، وتصلي بيها، وتعايشها، وتسمعها لصوت بتحبه، ده أفضل حاجة.
- مش قادر، اقرأها على الأقل مرة واحدة بتركيز.

يعني امسك المصحف، مكان بعيد عن الناس، خُلوة لوحدك واقرأ السورة بتركيز، بعد ما تخلص أنت قراءة السورة لو جواك تساؤلات اكتبها، ارجع اقرأ بقى كلام محمد قطب.

طيب، احنا قولنا اللي في الأول ٦٠ صفحة تقريبًا، سورة الرعد في الكتاب من صفحة ١٥٢ لمائة حاجة وتسعين، ما يقارب حاجة وأربعين صفحة، طيب واحد يقولي مش قادر، أنت كده مدينا واجب كتير وأنا مش هقدر أقرأ كل ده، أقولك خلاص اقرأ على الأقل الربع الأول من السورة، يعني اللي هو بدأ من أول "المٓر" الرعد:١، الصفحة دي واللي قصادها والضهر ده لغاية قول الله -سبحانه وتعالى-: "أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ" الرعد:١٨، "أَفَمَن يَعْلَم" ممكن تقف لو مش قادر يعني، التلت صفحات دول فيهم كلام عن ربنا كتير، وفيهم مَثَل مهم جدًا جدًا لعلاقة الحق مع الباطل والصراع اللي بينهم، ودول هو شارحهم فيما يقارب ٢٠ صفحة بس، يعني لو أنت قريت ٦٠ صفحة الأولانيين، ومش قادر تكمل سورة الرعد كلها، وأنا شايف إن ده عيب اوي بس خلاص نفترض إن أنت عندك انشغالات ومش قادر فعلًا حقيقةً، هتقرأ العشرين صفحة دول.

أنا كان نفسي أصلًا أقولك كمان اعمل نفس اللي عملته في سورة القيامة؛ احفظها، وصلِّ بيها، واقرأها من الظلال، واقرأها من السعدي، واقرأها من ابن كثير، هنا هنشيل الظلال ونحط مكانه دراسات قرآنية.

يعني اللي حاول يدي معاني إيمانية؛ لأن هنا مفيش تفسير، هنا مفيش آثار عن السلف، هنا مش هتجد معاني مفردات إلا نادرًا، لكن لما ترجع للسعدي ولابن كثير وتضيف معاه بقى المرة دي هنا مكان الظلال تحط دراسات قرآنية، صدقني سورة الرعد هتفرق معاك تمامًا بإذن الله -سبحانه وتعالى-، هتنقل علاقتك في فهم كلام ربنا ولا سيَّما في السور اللي بتتكلم عن معرفة الله.

تخيل مرة تانية عملت كده في سورة فيها أحكام تشريعية، وفهمت كيف يتكلم القرآن عن الأحكام التشريعية، قمت صليت بسورة البقرة، وعملت في مرة كيف يتكلم القرآن عن قصص القرآن، وقمت مذاكر سورة الأعراف، في كل مرة تدرس جانب من الجوانب، وتعيش مع سورة من السور، وبعد كده تمر على المصحف كاملاً في ختمة في صلاة التراويح في القرآن، بفضل الله أنت ارتقيت درجة في علاقتك بالقرآن.

يبقى آخر مجلس النهاردة كان فكرته تشويق: عن طريق مبحث الإيمان بالله اللي في أول كتاب دراسات قرآنية، ثم التطبيق: سورة الرعد.

سورة الرعد:

- اقرأها الأول أنت من المصحف.
- اسمعها لصوت بتحبه، ولا سيَّما لو سمعتها كتير، أُفَضِّل ذلك.
- وبعد كده ارجع اقرأ كلام محمد قطب.
- طبعًا أُفَضِّل إن يبقى معاه على الأقل السعدي أو ابن كثير، حاجة تضبط بس عشان لو احنا يعني اختلفنا مع الشيخ محمد قطب في حاجة، أنت يبقى معاك حاجة بتثق فيها ترجع لها زي ابن كثير أو السعدي.

والقضايا اللي آثرها هنا إن شاء الله ميبقاش فيها أي خلاف يعني، بعض الحاجات تفيد المختصين شوية، لكن الكلام اللي فيها هو بيمر مرور سريع.

عايزك تقرأها زي ما قلت على مكث، اقرأها بتأني، مش إنك أنت، أنا فاضل لي صفحتين، فاضل لي خمس صفحات واخلص، أخلَّص الواجب، وعملت صح على الواجب، لا، هو أنت بتقرأ لنفسك، يعني أنت مش بتقرأ عشان تمتحن في مساق، أو بتقرأ عشان تاخد شهادة، لا أنت بتقرأ لنفسك، فأنت لو أنت بتكروت، أنت بتكروت على نفسك، فأنا عايزك بفضل الله تدي لنفسك وقت للارتباط بالقرآن إن شاء الله بإذن الله، بإذن الله –سبحانه وتعالى– لو خلصت معانا المساق، وطبقت القراءات اللي احنا قولنا عليها إنك تقرأ الكتب سواء التشويقية أو التطبيقية، واديت لنفسك وقت في الصلاة، طول الصلاة والتكرار بالسورة، يعني سورة الرعد دي هاتها في ركعة، أوتر بسورة الرعد.

محفظتهاش صلِّ من المصحف، صلِّ بسورة الرعد لوحدك، اختار ليلة تكون فاضي معندكش شغل الصبح تاني يوم، هتنام بدري وتصحى قبل الفجر، صلي بعد العشاء، المهم وقت تكون مش مستعجل، سورة الرعد هي مش كبيرة، أنت ممكن تخلصها أصلًا تقرأها بسرعة في عشر دقايق، لا، أنا عايزك تقرأها على مكث، تقرأ وتكرر الآية، والآية اللي تأثر فيك تكررها تاني، ادي لنفسك وقت تعيش مع القرآن، هيفرق معاك في بقية عمرك، في بقية حياتك، ده الزاد الإيماني اللي هتتكئ عليه إذا حدث لا قدر الله ابتلاء، إذا حدث إشكال في حياتك، إذا مررت بظروف صعبة، هو ده الزاد الإيماني اللي هتتكئ عليه.

ياما ناس بفضل الله اجتهدت في ده وبعدين مرت بابتلاءات، يقول ياه أنا تذكرت معاني سورة غافر، أنا تذكرت معاني سورة طه، أنا تذكرت معاني في سورة سبأ، أنا كان ليا أيام عشتها مع سورة الأعراف، أنا كان ليا أيام عشتها مع سورة المائدة، كل واحد له ذكريات مع سورة أو أكتر، لازم يبقى ليك صحبة مع كتاب ربنا –سبحانه وتعالى–.

اخترنا إن البداية تكون بالأخلاق في الحجرات، وبالمفصَّل القيامة، وبمعرفة الله في سورة الرعد، دول التلات السور المفروض إن أحنا طبقنا عليهم في المساق ده:

– الحجرات: الأخلاق.

– القيامة: المفصل وذكر الدار الاخرة.

– الرعد: معرفة اللَّه، والمثل الرائع المذكور فيها اللي بيتكلم عن الصراع بين الحق والباطل.

دول من أخطر أربع مواضيع أنت المفروض تمر عليهم في القرآن كثيرًا: الأخلاق، الدار الآخرة، معرفة الله، الصراع بين الحق والباطل؛ لأن أنت جند من جنود الحق لنصرة هذا الدين.

أنت كده فهمت أربع مواضيع رئيسية مركزية في القرآن، فيه مواضيع تانية مركزية تمر عليها أكتر بإذن الله –عز وجل– نمر مع مساق آخر يكون مساق تربوي، بس ممكن نفصل بمساق علمي، وبعد كده نرجع للمساقات التربوية.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يفتح علينا وعليكم، وأن يجعلني وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرًا.